ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 6، 2024
Vol: 3 / N°: 6 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Chirine Chamsine (Author)

The Cultural Border in the Translation of Literary Text: Filtering, Passing, or Mixing?*

Noureddine Talibi (Translator)
Mohammed V University, Rabat. Morocco
Email : noureddinetalibi@gmail.com

Received	Accepted	Published
20/3/2024	16/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.63939/AJTS.d3rje650

Cite this article as : Chamsine, C. (2024). The Cultural Border in the Translation of Literary Text: Filtering, Passing, or Mixing? (N, Talibi, Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(7), 153-166.

Abstract

Translations studies today emphasizes the importance of cultural awareness in translation. Cultural dimensions in translation are not only associated with linguistic rules and boundaries but also involve elements that go beyond language. These elements are based on implicit representations that give coherence to the expression and ensure its acceptance within the target culture.

This article will explore, from the perspective of considering as a communicative form between cultures and that the translator is the core of this communication in the relationship between translation, language, representations and culture.

Keywords: Translations Studies, Translator, Target Culture, Language, Representations, Translation

© 2024, Talibi, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Chamsine, C. H. (2014). La frontière culturelle dans la traduction du texte litéraire: filtrage, passage et métissage. *Atelier de Traduction*, 2, 149-166.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 6، 2024
Vol: 3 / N°: 6 (2024)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

شيرين شمسين (المُؤَلِّفة)

الحاجز الثقافي في ترجمة نص أدبي: فرز أم عبور أم تلاقح؟

نورالدين الطلبي (المترجِم)
جامعة محمد الخامس، الرباط. المغرب
الايميل: noureddinetalibi@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/3/20	2024/4/16	2024/4/29

DOI: 10.63939/AJTS.d3rje650

للاقتباس: شمسين، ش. (2024). الحاجز الثقافي في ترجمة نص أدبي: فرز أم عبور أم تلاقح؟ (ترجمة نور الدين الطلبي). *المجلة العربية لعلم الترجمة، 3*(7)، 153-166.

ملخص

تجمع الدراسات الترجمية اليوم على أهمية استحضار العنصر الثقافي عند الترجمة. ولا ترتبط الأبعاد الثقافية فقط بالقواعد والحدود اللغوية، بل ترتبط كذلك بعناصر تتجاوز ما هو لساني. وترتكز هذه العناصر على تمثلات ضمنية هي ما يسمح بتأويل يعطي للعبارة انسجامها، ويضمن تلقيها بشكل مقبول داخل الثقافة الهدف. وسيبحث هذا المقال، انطلاقا من اعتبار الترجمة شكلا تواصليا بين الثقافات ومن كون المترجم محور هذا التواصل، في العلاقة بين الترجمة، واللغة والتمثلات والثقافة.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الترجمية، المترجم، الثقافة الهدف، اللغة، التمثلات، الترجمة

© 2024، الطلبي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 6، 2024
Vol: 3 / N°: 6 (2024)
ISSN: 2750-6142

مقـــدمة

يعكس كل عمل إنساني ثقافة وهوية وتاريخا معينا. واللغة هي وسيلة التواصل التي تسمح بتداول رؤية الكاتب، فكرا وإحساسا في نص أدبي. فالكلمات الاعتيادية في الظاهر مشحونة بقيم ثقافية و عاطفية و تضطلع بوظيفة رمزية و استعارية. و ليس المعنى وحده ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في هذه الحالة، بل كذلك الطريقة التي يعبّر بها عن هذا المعنى.

إن الثقافة، من خلال النظر إلى الترجمة كتحويل أو كجسر للعبور، تصبح حاجزا بالمعنى الحقيقي و المجازي للكلمة؛ مفهوم الحاجز هذا مرتبط بمفهوم العقبة التي تعيق انسيابية العبور و تشكل عائقا أمام عملية الترجمة. و قد دفعت الخصوصيات الثقافية و الإشكالات المتولدة عنها الباحثين في البداية، إلى الاهتمام بهذا البعد غير اللغوي لتستوعب الثقافة بعد ذلك بوصفها وحدة كلية مرتبطة بكل مراحل الترجمة ابتداءا من كتابة النص الأصلي إلي تلقي نسخته المترجمة .

فالمترجم الذي يعد بدوره وسيطا بين ثقافتين، يجد نفسه أمام هذا الحاجز الذي يطرح نفسه في شكل تنوع علي مستويات متعددة انطلاقا من التمثل أو رؤيا العالم، مرورا بالتصور و التصنيف و انتهاءا بالممنوع و الطابو، و يلزمه أن يدبر هذه الوضعية التواصلية الخاصة. و سيهتم هذا التحليل، انطلاقا من اعتبار الترجمة شكلا تواصليا بين الثقافات و من اعتبار المترجم الفاعل الأساسي في هذا التواصل، بالأشكال المختلفة لهذا التنوع الثقافي داخل اللغة و الهوية و الفكر. و سيهتم كذلك بالطرائق التي يستعملها المترجم لمواجهة الإشكالات "الثقافية" و بخلق توازن تواصلي.

فالصلة الوثيقة بين اللغة و المشاعر و الثقافة و الترجمة هي نواة هذه الدراسة التي تتمحور حول النص الأدبي ضمن مقاربة تحليلية بين-ثقافية تجد امتداداتها في علم المصطلح و في علم الترجمة و في علم الاجتماع اللغوي.

لقد اخترنا أن نشتغل على نصوص وقصائد محمود درويش، وهو رمز للأدب العربي معروف بدفاعه عن بلده فلسطين، و قد حاول متألما من الغربة و مسكونا بالحلم و بالحنين، أن يعيد الصلة بماض أليم. و قد أصبح المتحدث،عالميا، باسم شعب بأكمله حين تقاطعت ذاكرته الفردية مع الذاكرة الجماعية للشعب الذي شاركه المعيش و الذكريات و الآلام و الطموحات.

وانطلاقا من مقاطع شعرية و نثرية، سنتتبع رحلة النص و هو يعبر الحاجز الثقافي بدءا بتصوره داخل اللغة الثقافية الأصلية إلى تكييفه مع اللغة الثقافية المستقبلة.

اللغة: هوية ثقافية

اللغة والثقافة مفهومان غير منفصلين عن بعضهما البعض،ومتجددان باستمرار ومرتبطان بعلاقات معقدة. فليست اللغة مجرد وسيلة للتواصل،إنها نظام رمزي يشكل أساسا للتمثلات وللقيم وللعادات والمعتقدات والممارسات الاجتماعية (لادميرال وليبيانسكي 1989) .ومع أنها عنصر من عناصر الثقافة إلا أن لها قدرة خاصة فهي " تسموا بالعناصر الأخرى بحيث تمتلك القدرة علة تسميتها والتعبير عنها وتمريرها (عبو 1981: 33) .

لقد غذت هذه الروابط الوثيقة بين اللغة والثقافة نقاشات كثيرة ،و كان هيردر سنة 1774 من أوائل الذين فسروا التعدد الثقافي بالارتكاز على تحليل تنوع اللغات ، وقد اعتبر سابير ووولف أن البنية الصرفية والتركيبية للغة تترجم طرق التفكير وتعكس رؤية للعالم خاصة بكل ثقافة. ولم تعد اللغة انطلاقا من هذه الصلة الوثيقة بالثقافة مختزلة في كونها مجرد وسيلة للتعبير عن الفكر الانساني، وإنما صارت كذلك وسيلة لإنتاجه (هومبولد 2000) . وقد دافع هومبولد، الذي نقل التفكير إلى

داخل اللغة، طويلا عن هذه الفرضية مبينا ما تدين به عملية التفكير للغة وما تدين به اللغة لعملية التفكير. وربما يكون الاعتقاد ، حسب هامبولد، بأن الفكر الانساني غير محتاج الى وسيط ،مجرد وهم . فعملية التفكير تدخل في تفاعلات مع اللغة ومع الثقافة ومع التاريخ ، الشيء الذي يجعل التفكير مسكونا بالطابع الوطني للغته) هامبولد 2000، 10-11

يرجع كل شخص إذن أثناء التعبير وبشكل مفكر فيه الى الاستعمالات الجزئية والفريدة للمفاهيم داخل لغته الخاصة ، وربما يكون هنالك بالتالي " اشتغال للفكر على اللغة بقدر اشتغال اللغة على الفكر(هامبولد 2000: 10-11

لنأخذ على سبيل التمثيل مصطلح " **la guerre sainte** " الذي نحتته المسيحية أثناء الحروب الصليبية. ان نقل هذا المصطلح في العالم الاسلامي لم يكن موفقا حين استعمل لترجمة كلمة **جهاد** في اللغة العربية ، ذلك أن إسناد صفة " المقدسة " إلى الموصوف "الحرب" لم يكن استعمالا دارجا في الأدب العربي القديم ، ولم تستعمل اللغة العربية الحديثة إلا مؤخرا عبارة " الحرب المقدسة " كمقابل لكلمة الجهاد. فالأكيد ،كما يشرح لويس 1988، أن تقديس الأمكنة كان متداولا ومنتشرا بشكل واسع في العالم الاسلامي ، غير أن المسلمين لم يكونوا يقدسون الأشخاص الأحياء ولا السلوك البشري.

أن الجذر اللغوي ق.د.س مشتق من الأرامية ويعني التقديس ، وتوجد أمثلة متعددة لهذا الاستعمال في النص القرآني و في الأدب القديم .

القدوس: وهو من أسماء الله الحسنى ويعني الأكثر قداسة

مقدس: مؤنثه مقدسة وهو صفة للقداسة

القدس: وهو اسم لمدينة أورشليم وتوجد بها أماكن اسلامية مقدسة مثل المسجد الأقصى و قبة الصخرة

غير أن الجذر الأكثر استعمالا للإشارة الى القداسة هو الجذر "ح.ر.م" .فكلمة " الحرم" العربية مثلها مثل كلمة sacer اللاتينية التي تشير في الوقت ذاته الى كل من المقدس والمصون والمحرم كما تشير كذلك الى ما يجب الحفاظ عليه، ومن هذه المعاني اشتقت الكلمات:

الحرَم: وهو الاسم الذي يشير الكعبة في مكة كأول مكان مقدس في الإسلام.

الحرام : اسم وصفة ويدلان على ما يمنعه الدين.

المحرم: الشهر الأول في التقويم الهجري، وهو من الأشهر الأربعة الحرم في الإسلام.

حرم: اسم يدل على كل ما يجب على المرء حمايته والدفاع عنه ويستعمل في اللغة العربية الحديثة كمرادف للزوجة.

الحريم: ويشير في أصل الاستعمال الى نفس المعنى الذي يحمله اسم حرم، وقد اقترض من اللغة العربية بعد انزياح دلالي ليصبح hareem في اللغة الفرنسية ، ويشير الى المكان الذي تقيم به الزوجات ويمنع على الرجال دخوله.

وبنقل مجال التفكير الى مجال التخاطب ، تصبح اللغة وسيلة لتنظيم العالم والفكر دون أن تختزل في كونها مجرد تعدد للأصوات والعلامات ويصبح تعدد اللغات بالتالي موافقا لتنوع في الرؤية للعالم.

الثقافة تنظم الفكـر

لاشك أن اللغة تحمل في ذاتها بعدا هوياتيا يميز الجماعات الانسانية، ولكن كيف يتعلم الانسان الكلام ؟ هل هو ظاهرة فطرية مرتبطة بالنمو الطبيعي أم أنها عادة مكتسبة خاضعة لعوامل سوسيوثقافية ؟

صحيح أن الانسان كائن بيولوجي له ملكات وله قابلية فطرية يضمن جسمه ،جسدا وعقلا، أجرأتها. ولكن الانسان كائن اجتماعي كذلك،إذ تسمح له العلاقات التي ينسجها مع محيطه بتطويرتلك الملكات بما فيها ملكة الكلام (كارلي 1995) .أما فيما يخص النقاش الدائر حول الفطري والمكتسب فمن البديهي أن التنظيم الذهني والعمليات العصبية التي تعزز ملكة الكلام فطرية ومشتركة بين جميع الناس ، غير أن هذا لا يلغي علاقة التأثير والتأثر التي تربطها بما هو اجتماعي على مدى تطور النوع البشري (هاجيج 1996:28). فإذا كان الطفل يمتلك إذن القدرة على انتاج عدد غير محدود من الجمل فإن " هذه القدرة تطبق على نماذج الجمل التي تلقاها من محيطه "(هاجيج 1966:25) .فالطفل يتعلم إذن عبر الثقافة أن يتكلم أو بعبارة أخرى أن يوصل أفكاره حسب النظام المتعارف عليه داخل مجتمع خاص. فالكلام إذن موروث تاريخي لفئة اجتماعية وهو انطلاقا من ذلك وظيفة مكتسبة متعلقة بالثقافة (سابير 2001).

وبالرغم من ارتباط ملكة الكلام بجهاز عضوي وهبته الطبيعة والوراثة البيولوجية ،فلا أحد ينكر التأثير السوسيوثقافي على اكتساب هذه القدرة الانسانية وعلى تشكيلها. فاللغة عبر معجمها وتركيبها وبنياتها تنظم الفكر الانساني وتنقل ثقافة .

وهذه العلاقة المركبة بين اللغة والثقافة والفكر لها أهمية خاصة في فهم دور العلوم المعرفية في مجال الترجمة .فالفكر الانساني يستطيع نظريا أن يتمثل كل شيء، والفكر هو مجرد امتداد للإدراك وللذاكرة ، فنحن نفكر بالكلمات وبالصور، ونبني صورة ذهنية للشيء الذي ندركه. فالفكر إذن، سواء أكان بالكلمات أم بالصور متجذر بشكل عميق داخل لغة-ثقافة. تكشف اللغة وفق هذا المنظور عن أسلوب حياة وعن قيم ثقافية كما تكشف عن بنية لغوية في ارتباط مع بنية اجتماعية (باليون 2002).

الثقافة تخلق العواطـف

تدعم بعض الدراسات فكرة تشابه العواطف بين الانسان والحيوان ، وقد كان عالم الطبيعيات تشارل داروين أول المهتمين بالظواهر العاطفية . فقد نشر سنة 1872 كتابا بعنوان " التعبير عن المشاعر عند الانسان والحيوان ".وهذه الفرضية عن الاستعداد الفطري والكوني للإنسان للتعبير عن بعض المشاعر والتعرف عليها ،قد ألهمت العديد من الباحثين المؤمنين بفكرة التطور. فهم يؤكدون أن الكائن البشري يعبر عن مشاعره لأنها تدخل ضمن جيناته (لولورد وأندري 2001). وقد درس هؤلاء الباحثون المشاعر من زاوية واحدة ذاتية وفردية. وقد اهتم باحثون اخرون بالمقابل بدراسة المشاعر من وجهة نظر اجتماعية وثقافية مثلما هو حال عالم النفس الثقافي جيمس أفيريل (1980) الذي يعتقد أن المشاعر نتاج "تنشئة اجتماعية" . تتعارض المقاربة الثقافية إذن وبشكل قطعي مع فكرة وجود مشاعر أولية. فالمشاعر، حسب تلك المقاربة ، تتحدد بالأساس انطلاقا من المعايير والظوابط الاجتماعية وتصبح قبل كل شيء " دورا اجتماعيا" يتعلمه الانسان وهو داخل مجتمع ما .لذلك فالمشاعر الانسانية يمكنها أن تتغير بنفس القدر الذي تتغير به لغات الشعوب المختلفة (لولورد وأندري 2001).

لم تتوقف العلوم الانسانية عن مناقشة هذه الاشكالية : وحدة النوع البشري وتنوع انتاجاته الثقافية. وسواء كنا مناصرين لمذهب التطور الكوني أم للمذهب الثقافي النسبي ، فإن الاختلافات الثقافية التي تعبر عن التنوع البشري مطروحة بقوة ، وترجع أولى الاراء في هذا الصدد الى القرن الخامس قبل الميلاد عندما وصف هيرودوت المصريين بأنهم قوم حركيون " على عكس الأقوام الاخرى ، أي اليونانيون أنفسهم" (جورني، 2002).

ISSN: 2750-6142
المجلد 3، العدد 6، 2024
Vol: 3 / N°: 6 (2024)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

لقد اهتم الباحثون الانتربولوجيون بالطريقة التي يصنف بها الأفراد الأشياء. فعلى سبيل التمثيل ، تصنف احدى القبائل الاسترالية الأصلية المرأة والنار والأشياء الخطيرة ضمن الخانة نفسها(لايكوف 1985). فالشمس (وهي امرأة في أساطيرهم) هي زوجة للقمر، وبما أن الشمس تبعث الحرارة فقد ألحقت بالنار، وبما أن النار خطيرة فإن الشمس والمرأة ربطتا معا بالأشياء الخطيرة . وليس لهذه التصنيفات معنى في نظر الغربيين ، كما أن المسيحي سيجد بالمقابل صعوبة كبيرة ليشرح لأفراد تلك القبائل أن المسيح إنسان واله وروح وابن لله في الوقت ذاته " ويسترن 2000.

تمثل المشاعر إذن جزء من الخاصيات المميزة للجماعات وتشكل أحد المظاهر الأكثر تمييزا لاسلوب مجتمع ما. وقد اهتمت العديد من التخصصات منذ بضع سنين بتلك المشاعر خاصة في مجال علوم اللغة . فقد اعتبر المختصون في المذهب الثقافي والذين اهتموا بدراسة العلاقات بين المشاعر والثقافة أن حقيقة تلك المشاعر تكمن في طريقة ادراكها وتسميتها وتعريفها والتعليق عليها داخل ثقافة ما ، فهي مرتبطة إذن بالوضعيات الاجتماعية والثقافية التي لا يمكن أن تنفصل عنها (سورالي 2002). فإذا كان تدخل العوامل الثقافية في تشكيل المشاعر أمرا مفروغا منه، فإن ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار هو التاريخ والدين والمحيط واللغة على وجه الخصوص . ويشكل مجموع هذه العوامل أطرا مرجعية ، وهو يدرج النظام الثقافي " داخل رؤية للعالم، وداخل سلم للقيم" (عبو1981:33). هكذا إذن تنشأ التمثلات الجمعية والوعي الجمعي والذاكرة الجماعية والمتخيل الجمعي. فالثقافة تضع القواعد والمعايير التي تنظم المجتمع وتظبط سلوكات الأفراد انطلاقا من رصيدها المعرفي. وهكذا فإن الثقافة والمجتمع يرتبطان وفق علاقة توليدية متبادلة يكون الأفراد داخلها حاملين للثقافة ونا قلين لها في الوقت نفسه(موران 1961: 17) وسيذهب هال (1971) بعيدا فيعتبر أن الأفراد المنتمين الى ثقافات مختلفة يسكنون عوالم حسية مختلفة ، وأن تحليل الطريقة التي تستعمل بها مختلف الجماعات حواسها في علاقتها مع الطبيعة الحية والجامدة يوفر معطيات ملموسة عن اختلافاتهم . وهكذا فإن الانسان لا يدرك ولايفكر ولا يفهم ولا يؤول ولا يتكلم ولا ينفعل إلا عبر الثقافة.

اللغــة و المشاعــر

عندما نطرب فرحا أو يتملكنا الغضب أويجتاحنا الحزن أوينخرنا الألم، فإننا نسعى للتعبير عن ذلك داخل اللغة الأم وبطريقة عفوية وغير إرادية في الغالب. فاللغة والمشاعر يرتبطان ارتباطا حميميا، ذلك أنه لا يمكننا أن نبني مشاعرنا أو نبنيها إلا انطلاقا من عناصر لغوية كما لا يمكننا أن نمررها إلا بواسطة اللغة . فإذا كانت جميع العوامل الثقافية تتدخل في قولبة المشاعر فهي تتمحور في تشكيل هده المشاعر حول اللغة. وانطلاقا من هذه العلاقة فإن مستويين من التعقيد يطرحان أثناء المرور من نص أدبي في لغة-ثقافة الى نص اخر في لغة-ثقافة أخرى. يتعلق الأمر في المستوى الأول ب" عبقرية اللغة" بوصفها " جوهر ولب بل وماهية لغة ما "(ترابانت 2000: 79). ويتعلق الثاني ب " عبقرية الكاتب" الذي يظهر هوية فردية وجماعية في الوقت نفسه. فعبقرية اللغة بشكل عام هي مجموع الخصائص التي تعطي للغة نوعا من التفرد يجعلها مختلفة عن اللغات الأخرى. فالجهاز المفاهيمي لكل لغة يوضع داخل ثقافتها الخاصة انطلاقا من التراكيب ومن الدلالة ومن ترتيب الكلمات الى الحقول المعجمية المختلفة، وهي تعبر عن اختلافاتنا المتجذرة بعمق نسبي في طبيعة وجودنا الانساني .

يتوحد الكاتب في النص الأدبي مع لغته فيروضها ويتملكها وينزاح أحيانا عن المعنى المتداول . فهو يسعى إلى التعبير عن نفسه وإلى نقل رسالة والى عرض صور قوية ، ولذلك يقول البعض إن فكر الكاتب لا يجد امتلاءه وصلابته وعمقه وأصالته إلا

عبر لغته الأم (هامبولد 2000). والمترجم بدوره كاتب يترجم المعنى ويحينه ويتملكه . فالترجمة بهذا المعنى تقرب وتعادل وتحين وتماثل وتتطلب " جعل الشيء الذي كان في البداية أجنبيا شيء خاصا" ريكور 1986: 153.

المشـــاكل الثقافيـة للترجمـة

إن مصطلح ميتالغة هو المصطلح الذي استعمل للإشارة الى" مجموع العلاقات التي تربط الوقائع الاجتماعية والثقافية والنفسية بالبنيات اللغوية "(فيني وداربيني 1977: 259). وربما ترجع الاشكالات الثقافية المحضة للترجمة الى العلاقة مرجعي/ استدلالي التي تلجأ اليها اللغات بشكل مختلف للتعبير عن نفس المعنى. ويشكل المعنى الضمني إذن جزء من هذا الواقع غير اللغوي أي الواقع السوسيوثقافي. يتعلق الأمر حسب ليديرير بمعرفة الكيفية الممكنة لتمرير العالم المجازي للغة الأجنبية بشكل أمثل. والضمني هو نتاج الخطاب الذي تتجسد داخله الممارسات السوسيوثقافية وليس نتاجا للغة. فالثقافات إذن وليست اللغات من يحدد العلاقة معنى ظاهر/ معنى خفي التي يقيمها المتكلم حسب التمثلات والممارسات الاجتماعية داخل ثقافة ما.

يستنتج من ذلك أن انتاج وتلقي كل نص مشروطان بالثقافة. ولا تدرك الثقافة في عملية الترجمة كصعوبة لغوية فقط بل تدرك كذلك كعنصر غير لغوي يشتغل أساسا على الاستدلال وعلى انسجام وتسلسل العبارات. والأكيد أن البنية الفوقية التي تنتمي بالأساس الى المظهر المعجمي التركيبي هي البنية الأكثر ظهورا ووضوحا، وعدم تطابق الجنس الذي يمكنه أن يلحق العمل الأدبي في جوهره هو أحد الأمثلة الأكثر دقة على ذلك. ففي رواية ذاكرة للنسيان يحكي محمود درويش أحداثا تاريخية انطلاقا من واقعه المعيش الخاص، فيصف أحد صباحات بيروت تحت الحصار الاسرائيلي الذي يبتدأ بنشوة إعداد القهوة. وبسبب تعذر إعدادها نتيجة القذائف التي كانت تتساقط على مطبخه ،فقد ترك نفسه تسافر في قصة حب تصبح القهوة داخلها عشيقته. القهوة، وهي اسم مؤنث،تتحول الى امرأة لا يعرفها سوى الكاتب فهي " عذراء الصباح" وهي " الساحرة الكاشفة لما يحمله النهار من أسرار"، وهي تشير بالتالي إلى طقوس العرافة المنتشرة في الشرق الأوسط والتي تقضي بقراءة الطالع في قعر الفنجان . إن عدم تطابق الجنس بين اللغة العربية واللغة الفرنسية يجعل عملية إعادة بناء نفس الصور الاستعارية أمرا مستحيلا. وهكذا ترجمت "عذراء الصباح" الى الفرنسية ب " فجر بتول aube vierge " وترجمت " العرافة devineresse" ب" المقدس divin" بإلغاء كل الفوارق الدقيقة الدلالية والشعورية والثقافية المرتبطة بخصائص المرأة التي بنا عليها الكاتب استعارته في الأصل.

وغياب مكافآت في اللغة -الهدف هو صعوبة أخرى واضحة . ففي الرواية نفسها يحاول الكاتب المحروم من الماء في مدينة محاصرة أن ينفلت من قساوة الحاضر بالرجوع إلى ماضي العرب المجيد والمنير انطلاقا من اللغة العربية ذاتها. هذه اللغة التي تنقل حنين الكاتب بواسطة احدى خصائصها الجوهرية أي بغناها الدلالي والمعجمي، فيعدد بذلك تسمية الماء المختلفة التي استقاها من المعجم الموضوعاتي للعالم الأندلسي ابن سيدة والذي يضم فقرة تحتوي على ما يناهز 150 اسما وصفة في صورة وحدة معجمية . ولكي يعوض غياب المكافآت في الفرنسية يلجأ المترجم الى كتابة هامش توضيحي للإشارة إلى أن الأمر يتعلق بتكييف حر ويقترح بعض التسميات ، ثم ينقل معنى بعض الأسماء العربية مستعملا الأفعال eau qui court, coule, jaillit والصفات transparent ,limpides ,eaux claires والإضافة " eau de source,de roche, de neige, ect. ".

إن هذا التكييف بالرغم من كونه مدخلا لحل الاشكالية يضمر مظهرا أساسيا، خفيا وظاهرا،في بناء النص. ويتبدد جوهر الرواية في هذا العبور إلى اللغة الفرنسية ، كما أن القارئ لا يكاد يعثر على العلاقة بين العبارة المباشرة والاشارة الخفية في حين أن هذه العلاقة في اللغة العربية بديهية وملموسة وعفوية تقريبا.

يثير الكاتب مسألة الخلق في تأملاته الماضوية حيث يتخذ مفهوم الماء وظيفة رمزية عبر مرجعيات تاريخية ودينية وشعورية وذلك من خلال مقتطف من كتاب المؤرخ العربي الكبير ابن الأثير: إن الله تعالى كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئا قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمي سماء"

لا تظهر الترجمة هذه العلاقة الصرفية والتركيبة في النص العربي التي تكشف اشتقاق كلمة سماء من الفعل "سما" وعلاقتها بكلمة الماء في اللغة العربية:

سما + ماء = سماء

إن الماء هو الذي سما أو بالأحرى بخار الماء هو الذي سما فشكل السماء.

وهكذا فإن السيرورة التي تشرح شكلا ومضمونا أصل تسمية السماء في اللغة العربية والمشتقة من سمو بخار الماء فوق الماء غير قابلة للترجمة في اللغة الفرنسية . فالترجمة المقترحة تفتقر إلى هذه الأبعاد المفهومية والدلالية للنص الأصلي على اعتبار أن مقصدية الكاتب ليست إخبارية فقط . إن الكاتب يعرض بذكاء، عبر موضوعة الماء، عظمة ودقة اللغة العربية ويوظفها في تمجيد حضارة ذات إشعاع وبريق في الماضي، وهي كذلك طريقة لبيان التناقض بين ماض اسلامي مجيد ينتمي إليه وانحطاط حالي يتجسد في الحرب والنفي وحالة الحصار.

التلقي مسار مطبوع بالثقافة والعاطفة

ان كشف الأبعاد التخاطبية ،بالاضافة الى الأشكال الصرفية التركيبية والحدود اللغوية، أمر مهم. ونقصد بالأبعاد التخاطبية تلك المؤسسة على تمثلات خفية مثل القيم والمضمرات الأساسية التي تمنح العبارات انسجامها وقابليتها للتداول داخل مجتمع ما. غير أن المسافة بين ثقافتين أو بين وضع مجتمعين مختلفين كلما بعدت كلما بعد التنافر بين العناصر المضمرة في العبارات . ومن هذا المنطلق فإن الصعوبات التي تطرحها الترجمة بين ثقافتين متباعدتين بشكل كبير مثل الثقافتين الشرقية والغربية صعوبات أكبر من مجرد ترجمة (ألفاظ ثقافية)، بل ان اختلاف الطباع والقيم والمعتقدات بله النماذج بين ثقافتين هي ما يطرح اشكالات وما يتطلب من المترجم استراتيجيات دقيقة إذا أراد أن يجسد بشكل جيد دور (وسيط بين ثقافي)

يبلغ الإشكال مداه عندما يتعلق الأمر بالشعر. فبالرغم من كون محمود درويش يميل إلى البساطة إلا أنه يحرص على اختيار كلماته. فقد اعترف بنفسه أنه استغرق عشر سنين ليجد الكلمة المناسبة لقول زهر اللوز في عنوان ديوانه (كزهر اللوز أو أبعد) .

اعتقل محمود درويش في شبابه وكتب قصيدته (إلى أمي) التي تحولت الى لازمة فتنت الجماهيرو هيجت المشاعر:

أحنُّ إلى خبز أمي

وقهوة أُمي

ولمسة أُمي..

وتكبر فيَّ الطفولةُ
يوماً على صدريومِ
وأعشَقُ عمرِي لأني
إذا مُتُّ ,
أخجل من دمع أُمي !
خذيني ، إذا عدتُ يوماً
وشاحاً لهُدْبِكْ
وغطّي عظامي بعشب
تعمَّد من طهر كعبك
وشُدّي وثاقي..
بخصلة شعر..
بخيطٍ يلوَّح في ذيل ثوبك..
عساني أصيرُ إلهاً
إلهاً أصيرْ.
إذا ما لمستُ قرارة قلبك !
ضعيني , إذا ما رجعتُ
وقوداً بتنور نارِكْ...
وحبل غسيل على سطح دارك
لأني فقدتُ الوقوف
بدون صلاة نهارك
هَرِمْتُ , فردّي نجوم الطفولة
حتى أُشارك
صغار العصافير
درب الرجوع ...
لعُشّ انتظارِك !

اشتغلنا في إطار هذه الدراسة مع مجموعتين من الطلبة الذين ينتمون الى مدرسة اللغات. تكونت المجموعة الأولى من عشرة من الطلبة غير العرب الذين قرؤوا القصيدة في نسختها الفرنسية، وتكونت الثانية من عشرة من الطلبة العرب الذين قرؤوا القصيدة في نسختها الأصلية (العربية). وكان المعيار المعتمد في اختيار المجموعتين هو الانتماء الى ثقافة.لغة معينة بينما كان الهدف هو دراسة تلقي النسخة الأصلية في ثقافتها الأصلية وتلقي ترجمتها في ثقافة الاستقبال، والمعلومة الوحيدة التي

اعطيت لهم هي اسم الشاعر وبلده الأصلي. وعبر كل واحد منهم بعد ذلك عن الدلالات الخفية بهدف تقييم المتغيرات في تلقي القصيدة بين الثقافة المصدر والثقافة الهدف، فحصلنا على النتيجة التالية:

الدلالة المعلنة	الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة العرب (10)	الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة الفرنسيين (10)
الأم	8 طلبة: الوطن. مسقط الرأس طالب واحد: البيت طالب واحد: الماضي	9 طلبة: والدة الشاعر وأمه الحقيقية طالب واحد:بيت الطفولة
الرجوع	8 طلبة: العودة من المنفى طالب واحد: العودة الى بيت الطفولة طالب واحد: العودة الى زمن الطفولة	10 طلبة: العودة الى بيت العائلة

نلاحظ أن الطلبة الذين قرؤوا النسخة الأصلية باللغة العربية استطاعوا بسهولة أن يربطوا بين الدلالة الحقيقية للأم وبين ما ترمز إليه في ثقافة الشاعر: الأم هي الوطن المفقود، والأرض والحب ودلالة البيت التي تثيرها الغربة. بينما تشير كلمة الرجوع الى العودة من المنفى، والعودة الى العدالة والى السلم والحرية.

فالشاعر مسكون بهوس القيود المفروضة على كيانه داخل مكانه وداخل جغرافيته الخاصة. غير أن تاريخه الفردي، تاريخ اجتثاثه القوي من وطنه يتماهى مع تاريخ شعب بأكمله، وهكذا وجد قراء النسخة الأصلية في صوته صوتا معبرا عن الجماعة.

وفي قصيدة (لا أريد من الحب غير البداية):

لا أُريدُ من الْحُبِّ غيرالْبدايَةِ, طارالْحمامُ
فَوْقَ سَقْفِ السَّماء الأخيرةِ, طَارَالْحَمَامُ وَطَارْ
سَوْفَ يبْقى كثيرٌمن الخَمْرِ, من بَعْدِنَا, في الْجِرَارْ
وقليلٌ مِنْ الأرْضِ يَكْفي لكيْ نَلْتَقي، وَيَحُلَّ السَّلامُ

الدلالة المعلنة	الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة العرب (10)	الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة الفرنسيين (10)
الحمـــام	**فهم كل الطلبة من كلمة الحمام دلالة ايجابية ورمزا للسلام وللأمل**	التبس على جميع الطلبة استعمال الشاعر لهذه الكلمة.وتتخذ الكلمة بالنسبة لهم دلالات سلبية تشير إلى الأوساخ والازعاج وفكرة اجتياح الغزاة

وفي المقطع الأخير من قصيدة : لي خلف السماء سماء

مَرَّ الْغَرِيبْ

حامِلاً سَبْعَمائَة عامٍ منْ الْخَيْل. مَرَّ الْغريبْ

هٰهُنا، كَيْ يَمُرَّ الغريب هُنَاكَ. سأخْرُجُ بَعْد قَلِيل

من تَجاعيد وَقْتي غَريباً عن الشَّامِ والأندُلُسْ

هذهِ الأرْضُ لَيْسَتْ سَمائي، ولكنَّ هذا الْمَسَاءَ مَسَائِي

والْمفاتيح لي، والْمَآذن لي، والْمَصابيح لِي، و أَنا

لي أيْضاً، أنا آدَمُ الْجَنَّتَيْن، فَقَدْتُهُما مَرَّتَيْنْ

فَاطْردوني على مَهَل،

وَ اقْتُلوني على مَهَلٍ،

تَحْتَ زَيْتونَتي.

الدلالة المعلنة	الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة العرب (10)	الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة الفرنسيين (10)
سبعمائة عام من الخيل	9 طلبة: تشير هذه العبارة الى العصر الذهبي للمسلمين، الى الماضي المجيد والى الفتوحات الكبرى .طالب واحد ربط فقط بين الخيل والحروب	لم يجد أي طالب علاقة بين سبعمائة عام من الخيل وبين العصر الذهبي للمسلمين. فالخيل تشير بالنسبة اليهم الى الحروب والى الاعتداءات
الشام والأندلس	5 طلبة : ربطوا بين الشام وفلسطين 10 طلبة: وجدوا في كلمة الاندلس دلالات ايجابية	لم يستطع أي طالب الربط بين كلمة الشام وبين فلسطين كلمة الأندلس بالنسبة اليهم كلمة محايدة
أنا ادم الجنتين	8 طلبة: استطاعوا ان يربطوا بين طرد ادم من الجنة وبين نفي الشاعر عن وطنه	3 طلبة استطاعوا الربط بين الجنة في معناها المسيحي وبين فلسطين

يستطيع متلقوا النص، داخل ثقافته الأصلية، والذين يتقاسمون مع الشاعر الفضاء الثقافي نفسه أن يفهموا الايحاءات والدلالات الشعورية والثقافية الخفية. صحيح أن الأفراد المنتمين للثقافة الواحدة لا يتفاعلون مع النص الأدبي بطريقة واحدة لأن ادراكهم للنص يختلف باختلاف تجاربهم واعمارهم وحياتهم الشخصية وعوامل أخرى. غير أن هؤلاء الأفراد الذين يتكلمون لغة الشاعر نفسها ويتقاسمون معه نفس المعرفة التي تتجاوز حدود اللغة هم الأقدر على الوصول الى معاني النص الخفية.

تمنح الترجمة بالفعل النص الأدبي أجنحة تمكنه من السفر في الزمان و المكان. لكن المعنى يبتعد عن اطاره الأصلي عندما نتجاوز الحاجز الثقافي . و عندما يحصر في ثقافة جديدة ،يعيد الفكر الذي امتلكه اعادة تشكيله فلا يسمح الا بتمرير جزء من الايحاءات التي يحملها. وليس ترتيب الكلمات مجرد وسيلة تعمل فقط على تحقيق التواصل، بل ان لها كذالك وظيفة الفعل: فهي توضح وتخفي وتفتن وتشد وتفصل الخ. فالكلمة، خارج المعنى الحرفي، وليدة رؤية للإنسان وللمجتمع وللعالمين المرئي والخفي (sizoo 2000)

تتطلب عملية الترجمة البحث عن المكافآت داخل الاختلاف. فهي تربط بين قطبين: بين الأجنبي عملا وكاتبا ولغة انطلاق وبين الخاص المتعلق بمتلقي الترجمة وبلغة الوصول وبالثقافة المستقبلة. ويوجد المترجم في وضعية غير مريحة هي وضعية الوسيط بين هذين القطبين بنقله رسالة من لغة الى اخرى(ريكور 2004). وهذه الوضعية بالظبط هي التي أسماها بيرمان (1995) وضعية الاختبار في معناه المزدوج :معنى المشقة ومعنى التتبع ، وذلك لأن فعل الترجمة يتطلب ارضاء قطبين: الأجنبي في عمله ورغبة القارئ في تملك ذلك العمل (ريكور 2004:9). وتناثر المساحات غير القابلة للترجمة على طول النص الأصلي يجعل من الترجمة مأساة ولكنها تجعل منها متعة كذلك

تفترض الحواجز الثقافية التي تتخذ في الترجمة أبعادا لغوية وفكرية واجتماعية جوازا للمرور ومراقبة وقرار. يصبح المترجم إذن مفاوضا يعمل على الحفاظ على أشياء والتوافق على ضياع أخرى. غير أن الترجمة،مثلها مثل باقي أشكال التواصل، ليست شاملة .فالمترجم هو محور هذه السلسلة التواصلية التي يكون متلقي الترجمة محورها الآخر . وبهذا المعنى، فإن المشاركة الفعالة للقارئ النهائي أساسية. ذلك أن عليه أن يوسع بشكل مستمر زاده المعرفي و يجدده عبر قراءاته، وهو مايمكنه من الولوج إلى أشكال الغرابة المختلفة في نص الترجمة.

وإذا كان المترجم، في بحثه عن المعنى، يلجأ إلى فرز المعلومات والإيحاءات لتجاوز العوائق اللغوية والثقافية، فإن الترجمة تضل قبل كل شيء خلقا لروابط تفضي بالضرورة إلى نوع من المثاقفة الناتجة عن تداخل اللغتين الثقافتين ، فتصبح بذلك انفتاحا وحوارا وجسرا للعبور

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Chamsine, C. H. (2014). La frontière culturelle dans la traduction du texte litéraire: filtrage, passage et métissage. *Atelier de Traduction*, 2, 149-166.

قائمة البيبليوغرافيا

- Abou, Selim. (1981). *L'identité culturelle. Relations interethniques et problèmes d'acculturation*, Paris : Anthropos.
- AverilL James R. (1980). « A constructivist view of emotion » in R. Plutchik and H. Kellerman (Eds.), *Emotion : Theory, Research and Experience, Vol. I Theories of Emotion*, New York: Academic Press, pp. 305-339.
- Baylon, Christian (2002) : Sociolinguistique : société, langue et discours, 2ème édition, sous la dir. De Mitterand Henri, Paris, Nathan
- Berman, Antoine. (1995). *L'épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique*, Paris : Gallimard.
- Damasio, Antonio R. (2000). *L'erreur de Descartes*, Paris : Odile Jacob.
- Hagège, Claude. (1996). *L'homme de paroles*, Paris : Fayard.
- Hall, Edward T. (1971). *La dimension cachée*, Paris : Editions du Seuil.
- Humboldt, Wilhem Von. (2000). *Sur le caractère national des langues et autres écrits*, Paris : Editions du Seuil.
- Journet, Nicolas. (2002). « L'un et le multiple » in N. Journet (éd) *La culture de l'universel au particulier*, pp. 139-145, Auxerre : Sciences Humaines.
- Karli, Pierre. (1995). *Le cerveau et la liberté*. Paris : Odile Jacob.
- Ladmiral, Jean-René., & Edmond, Marc Lipiansky. (1989). *La communication interculturelle*. Paris : Armand Colin.
- Lakoff, George. (1985). *Women, fire, and dangerous things*. Chicago: University of Chicago Press.
- Lederer, Marianne. (1994). *La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif*. Paris : Hachette.
- Lelord, François., & Christophe, André. (2001). *La force des émotions : amour, colère, joie.* Paris : Odile.
- Jacob, Lewis Bernard. (1988). *Le langage politique de l'Islam*. Paris : Gallimard.
- Morin, Edgar. (1991). *La méthode, les idées : leur habitat, leur vie, leurs mœurs, leur organisation.* Paris : Editions du Seuil.
- Nord, Christiane. (1991). *Text Analysis in Translation : Theory, Methodology and Didactic Application of a Model for Translation-Oriented Text Analysis*. Amesterdam: Rodopi.
- Nowotna, Magdalena. (2005). *D'une langue à l'autre : Essai sur la traduction littéraire*. Paris : Editions Aux lieux d'être.
- Ricoeur, Paul. (2004). *Sur la traduction*. Paris : Bayard.
- Ricoeur, Paul. (1986). Du texte à l'action. Essais d'herméneutique II. Paris : Editions du Seuil.
- Sapir, Edward. (2001). *Le langage, introduction à l'étude de la parole*. Paris : Payot & Rivages.
- Sizoo, Edith. (2000). *Ce que les mots ne disent pas : quelques pistes pour réduire les malentendus interculturels*. Paris : Editions Charles Léopard Mayer.

- Surralles, Alexandre. (2002). « Peut-on dire les émotions des autres ? » in N. Journet (éd). *La culture de l'universel au particulier*, pp. 175-181, Auxerre, Sciences Humaines.
- Trabant, Jügen. (2000). « Du génie aux gènes des langue » in H. Meschonnic (éd). *Et le génie des langues ?* pp. 79-102, Presses Universitaires de Vincennes.
- Vinay, Jean-Paul., & Jean, Darbelnet. (1977). *Stylistique comparée du français et de l'anglais: Méthode de traduction*. Paris : Didier.
- Westen, Drew. (2000). *Psychologie : pensée, cerveau et culture*. Paris : De Boeck Université.